الدور الحضاري للدولة السامانية

٢٦١- ٣٨٩هـ / ٨٧٤- ٩٩٩ م

د. نور الدين عباس يوسف أحمد
رئيس قسم التاريخ والجغرافيا- كلية التربية
جامعة أمدرمان الإسلامية- السودان

مستخلص البحث

لقد انتشر الإسلام في بلاد المشرق أو بلاد ما وراء النهر كما كانت تُسمى منذ صدر الإسلام، وقامت في هذه البلاد دويلات استقلت عن الخلافة العباسية في فترة ضعفها، ومن هذه الدويلات الدولة السامانية، وكان للدول المستقلة هذه أثر كبير في نشاط الحياة الفكرية ببلاد المشرق، خاصة السامانيين.

ولمن يعتقد أن من أعلام الحضارة الإسلامية من ليس عربياً، يكفي أن هؤلاء عاشوا في البلاد الإسلامية، وفكروا بالعقلية العربية، وكتبوا بالعربية وعبروا عن الحضارة العربية والإسلامية، ونبغوا في ظل الإسلام ورعتهم الدولة الإسلامية، وهذا ما قامت به الدولة السامانية، وبذلك تكون قد أسهمت في الحضارة الإسلامية انتشاراً وتطوراً.

واستهدف البحث قيام الدويلات الإسلامية في المشرق، نشأة الدولة السامانية، الحركة الأدبية، الدور السامانى في الفتح الإسلامي، الطب، الفلسفة، الفقه، الجغرافيا، الفن، وقد توصل البحث إلى مجموعة نتائج، ومن أهمها ازدهار الحياة الفكرية والثقافية في الدولة السامانية.

Abstract

Islam was spread in East countries (Asia) which were called “Beyond the river countries”. Some of regions separated from the Abbasid Caliphate during its weakness. Samaniya was one of separated regions as an independent State. The independent regions had agreat effect on the thoughts, life activities specifically (Samaniya).

Those who believe that Famous Muslim scholars of Islamic civilization were not an Arabs, it is sufficient that they have lived in Muslim world , thought about the Arab mentality, , wrote in Arabic and expressed Islamic civilization under Islam ,that is what was done by the Samani state, and its contribution to the spread of Islamic civilization and Progress.

The research aimed at beginning Islamic mini-states in the East, the appearance of Samani State, the literary movement, Samani role in medicine, philosophy, Fiqh, geography and art.

The research has found out results including Intellectual and cultural renaissance in Samani State.

Keywords: Role, Somaniya, Islamic Civilization.

مقدمـــة

قامت الدولة العربية الإسلامية بقيام دولة الرسول ﷺ في المدينة، واتسعت بالفتوحات الإسلامية في الشرق والغرب في عهد الخلفاء الراشدين الذين اهتدوا بهديه، ثم ازدهرت هذه الدولة في عصر الخلفاء الأمويين الذين استندوا إلى الحكم على مبدأ الوراثة، واعتمدوا على العنصر العربي. وعندما قامت الدولة العباسية بدأ عصر جديد اعتمد فيه العباسيون على عناصر غير عربية، وشهدت هذه الدولة في فترة ضعفها تفككاً خطيراً في وحدة الدولة الإسلامية.

وفي عهد هذه السيطرة للعناصر غير العربية ضعف سلطان الخلافة العباسية، وأصبح لهم الحل والربط، ولم يعد للخليفة العباسي من السلطه سوى الاسم، وأصبح خلفاء بني العباس في أيدي هؤلاء، واستقلت كثير من المناطق عن الدولة العباسية في الشرق والغرب، ومن بين هذه الدويلات المستقلة الدولة السامانية التي قامت في بلاد المشرق أو بلاد ما وراء النهر، وتقع على الشرق من نهري دجلة والفرات وتمتد حتى حدود الهند والصين، وقد لعبت هذه الدولة دوراً مهماً وفعالاً في تاريخ المنطقة.

وتفاوتت علاقة هذه الدويلات المستقلة التي قامت في بلاد المشرق بالخلافة العباسية، وسعى حكامها لتطوير الحياة في المناطق التي سيطروا عليها، وتنافس هؤلاء الحكام من أجل ذلك، وأصبحت دويلاتهم جاذبة للكُتاب والعلماء والأدباء، وقدم لهم الحكام الدعم والتشجيع، وكان لهذه الدويلات دور مهم في تاريخ بلاد المشرق، خاصة في الحياة الفكرية والثقافية، وهذا هو الدور الذي قام به السامانيون.

ولذلك يمكن القول إنه على الرغم من انهيار الوحدة الإسلامية، فقد كان لقيام هذه الدول دور كبير في تقدم الحضارة الإسلامية، ذلك بعد أن كانت بغداد مركزاً لهذه الحضارة ظهرت مراكز أخرى تنافس حضارة العباسيين في العلوم والآداب، ويكفي أن نذكر أسماء العلماء الذين برزوا في تلك البلدان المشرقية لمعرفة مدى مساهمة تلك البلاد في الحضارة الإسلامية، فنذكر على سبيل المثال الطبري و أبوبكر الرازي وابن سينا والبيروني والخوارزمي وغيرهم، فقد تركوا جميعاً تراثاً خالداً.

كذلك ازدهرت مدن إسلامية في المشرق وأصبحت مراكز حضارية، مثل مرو وخراسان والري وخوارزم وبخارى وسمرقند، وأصبح كل منها قِبلة العلماء والكُتاب والشعراء الذين تنقلوا بين هذه الحواضر. وعلى الرغم من أن قيام الدويلات واستقلالها عن الخلافة العثمانية كان له أثره السلبي على الوحدة الإسلامية بصورة عامة إلا أنه لم يؤثر في استمرار ظاهرة الحضارة الإسلامية وازدهارها، بل على العكس عاد عليها بفوائد كثيرة، وهذا ما يؤكده الدور الحضاري للدولة السامانية.

نشأة الدويلات الإسلامية في المشرق (خلفية تاريخية)

انتشر الإسلام في بلاد المشرق منذ زمن مبكر من تاريخ الإسلام، ومنذ عهد الخلفاء الراشدين بدأ المسلمون في محاولة نشر الإسلام في تلك البقاع، وازداد انتشار الإسلام في أيام الخليفة الوليد بن عبد الملك، وبذل القادة المسلمون جهوداً مضنية في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في بلاد المشرق الإسلامي مثل: قتيبة بن مسلم، ومحمد بن القاسم، والمهلب بن أبي صفرة، ويزيد بن المهلب، وبلاد المشرق الإسلامي هي بلاد ماوراء النهر وبلاد قزوين وبلاد السند، التي تمثل شمال الهند وباكستان وكشمير[١] إلا أن الإسلام تخطى هذه المناطق إلى حدود الصين، ويضاف إلى هذه المناطق التي قامت فيها الدويلات الإسلامية خراسان وسجستان وطبرستان وصحاري آسيا الوسطى وجبال أفغانستان وبلاد ماوراء النهر التي قامت فيها الدولة السامانية[٢] التي ازدهرت فيها الحضارة الإسلامية.

وفي العصر العباسي ازدهر الإسلام في هذه المناطق المشار إليها، والمعروف أن العصر العباسي الثاني هو العصر الذي ضعفت فيه هيبة الخلافة، وتفاقمت المشكلات على بغداد، وذلك بسبب اختفاء العنصر العربي الذي كانت له السيادة في العصر العباسي الأول، وظهر نفوذ الأتراك بصورة واضحه منذ أيام المعتصم، ولما تولى المتوكل الخلافة عزم على أن يحد من نفوذ الأتراك، ففكر في نقل مقر الخلافة من العراق إلى الشام وأن يعتمد على العرب، إلا أن الأتراك دبروا مؤامرة للتخلص من الخليفة المتوكل وتمكنوا من تنفيذ المؤامرة بقتل الخليفة[٣]، وبهذا يمكن أن نقول إن قتل المتوكل كان إيذاناً ببدء عهد جديد انتقلت فيه السلطة إلى أيدي القواد الأتراك فضاعت هيبة الخلافة.

ويتضح مدى تغلغل الأتراك في الدولة العباسية وأثرهم في تصريف شئونها إذا علمنا أن الخلفاء بعد المتوكل أصبحوا في أيدي الأتراك. وهكذا قدر لأحفاد المنصور والرشيد أن ينحدروا إلى هذا المستوى من الضعف والاستكانة[٤] وبدأت أطراف الخلافة العباسية تفكر في الانفصال حيث انفصلت بلاد طبرستان، واستطاع أحد أحفاد الحسن وهو الحسن بن زيد أن ينشر الدين الإسلامي بين أهلها وينصِّب نفسه حاكماً عليها. وقامت الدولة الصفارية بزعامة يعقوب بن الليث الصفار وأخيه عمر في إقليم سجستان وكانا يشتغلان في صغرهما بعمل الصفر أو النحاس، ثم بسطا سلطانيهما على بلاد فارس واستولى يعقوب على خراسان واجتاز إقليم طبرستان[٥]، واستقل السامانيون ببلاد ما وراء النهر بزعامة رئيسهم إسماعيل الساماني وكذلك استقل أحمد بن طولون بحكم مصر والشام.

ولعل من أهم حوادث العصر العباسي الثاني الثورة الجامحة للزنج والقرامطة، وقد استمرت ثورة الزنج حوالي أربعة عشر عاماً في خلافة المعتمد والمعتضد، أما هؤلاء الزنج فهم العبيد السود الذين استوردوا من إفريقيا الشرقية للعمل في مناجم الملح بالقرب من نهر الفرات الأدنى وادعى زعيمهم صاحب الزنج- واسمه علي بن محمد – أن نسبه يرجع إلى علي بن أبي طالب وادعى النبوة، إلا أن الموفق طلحة أخو الخليفة تمكن من إخماد ثورة الزنج[٦]، كذلك قام الحمدانيون في الموصل بثورة، كما تحرك الأكراد في أرض الجزيرة، وتأسست الدولة الفاطمية في شمال إفريقيا. وظهر القرامطة على جزيرة العرب وسوريا والعراق، ونشروا فيها الرعب والخوف، وكان أول ظهور القرامطة في سواد الكوفة ثم انتشروا في البحرين[٧] واشتد أمر هذه الفرقة تحت زعامة حمدان بن قرمط، واستطاع هؤلاء القرامطة بزعامة ابن سعيد الجنابي أن يصلوا إلى الشام[٨] وينشروا فيها الرعب، وألحقوا الهزائم بجيوش الخليفة العباسي، وبلغت بهم الجرأة إلى الانقضاض فجأة في عهد الخليفة المقتدر على مكة في موسم الحج وقتلوا الحجاج وخلعوا الحجر الأسود وحملوه معهم، وظلوا يعيثون في البلاد نهباً حتى هب المسلمون ووحدوا كلمتهم للقضاء عليهم، ونشبت الحروب بين الفريقين ودامت نحو خمس عشرة سنة وانتهت بالقضاء عليهم، ولكن هذه الحروب تركت آثاراً تخريبية في البلاد التي نشأت فيها فضلاً عن أنها شغلت

الخلافة عن الوقوف في وجه الدولة البيزنطية التي تجرأت على غزو أراضيها، وفي فارس قامت الدولة الغزنوية ثم قامت دولة بني بويه ودولة السلاجقة[٩].

أما في المغرب العربي والأندلس فحدث أن كلاً من عبيد الله المهدي في شمال إفريقيا وعبد الرحمن الثالث في الأندلس اتخذ لقب الخلافة وشاراتها، وبذا أصبح يتنازع العالم الإسلامي ثلاثة خلفاء أمراء للمؤمنين[١٠].

مما تقدم يمكن أن نخلص إلى القول إن الظروف المشار إليها في العصر العباسي الثاني ساعدت عدداً من الدويلات الإسلامية في المشرق على الظهور وهذه الدويلات هي: الدولة الطاهرية والدولة الزيدية والدولة الصفارية والدولة السامانية، ثم تلت تلك مجموعة دول من أهمها : الدولة الغزنوية والدولة البويهية والدولة السلجوقية. ومن هذه الدول من اعترف بسيادة الخلافة العباسية ولكنه اعتراف اسمي وكل ما هنالك ذكر اسم الخليفة في الخطبة ونقش اسمه على العملة، ومن هذه الدويلات ما استقل استقلالاً تاماً، رغم أنه لا يستطيع الاستغناء عن الدولة العباسية التي كانت تضفي على حكمه صفة شرعية أمام رعاياه[١١].

العوامل التي ساعدت على قيام الدويلات الإسلامية في المشرق:

استفاد ولاة وعمال بلاد المشرق التي أشرنا إليها سابقاً من حالة الركود والتدهور التي انتابت الخلافة العباسية في عصرها الثاني، يضاف إلى ذلك الثورات والاضطرابات والحركات الانفصالية التي كانت تظهر من وقت لآخر في أنحاء العالم الإسلامي الذي كان يخضع للخلافة العباسية، وقد أدت كل هذه المشاكل إلى اضمحلالها وانتهائها في النهاية [١٢]، ولكن هنالك جملة عوامل أخرى مهَّدت لقيام دويلات إسلامية في المشرق برزت لبعض الوقت، كما ساعدت هذه العوامل على ازدهار تلك الدويلات وتطورها، ويمكن أن نجمل تلك العوامل فيما يلي:

١ – العامل السياسي والاجتماعي

كانت بلاد المشرق الإسلامية بيئة صالحة تلقت الدعوة العباسية بحماس وكانت هذه البيئة أساساً مناهضة للدولة الأموية من قبل بسبب انتشار التشيع فيها، وقد ساعد على هذا نجاح الدعوة العباسية في المشرق الإسلامي – نظام سري بتخطيط لقيامها، وقد

ناصرت الدعوة العباسية في بداية الأمر الموالين لآل البيت والمناهضين للدولة الأموية، لذلك كانت الدولة الأموية تُعين على ذلك الجزء من أراضيها أعنف وأشر ولاتها قوة لضبط الأمور مثل الحجاج بن يوسف وزياد بن أبية وعبد الله بن زياد وغيرهم، ونتج عن هذه السياسة شعور معادٍ لدولة الأمويين(١٣).

نفوذ الأتراك: توالت سيطرة العناصر غير العربية على الخلافة العباسية بدءًا من الأتراك ثم البويهيين الفرس ثم السلاجقة الأتراك وأصبح الخليفة مسلوب السلطة والإدارة، لذلك تسببت هذه العناصر خاصة الأتراك والبويهيين الفرس في مشاكل لا حصر لها، واشتد التنافس بين القادة الأتراك على المناصب الكبيرة في الجيش والإدارة والدواوين المختلفة، وقد أدى هذا إلى الحروب الداخلية التي أنهكت موارد الدولة الاقتصادية والبشرية، فتدهورت التجارة والصناعة والزراعة، والمعروف أن الخلافة منذ التأسيس كانت تعتمد على الخليفة الذي يعتمد سؤال الوالي في الدولة الذي يشرف على شئونها الدينية والدنيوية وهو الذي يعين الأمراء على الأقاليم ويرسل الجيوش(١٤)، أما في العصر العباسي الثاني فانتهت مظاهر السيادة التي كان يتمتع بها الخلفاء وآلت مقاليد الأمور في الدولة إلى العناصر الأجنبية من أتراك وبويهيين وغيرهم. وهناك عوامل أخرى سبقت الإشارة إليها مثل حركة الزنج ٢٥٧- هـ٢٧١، وحركة القرامطة ٣١٦هـ، ورغم أن الدولة العباسية تمكَّنت في النهاية من القضاء على هذه الحركات المخربة، إلا أن ذلك ترك خراباً عاماً وضعفاً شاملاً في شتى المجالات وخاصة الاقتصادية، فأدى ذلك إلى استقلال المناطق البعيدة وقيام الدويلات الإسلامية(١٥).

وقامت الدولة العباسية ولم تطبق شعاراتها من مساواة وعدل، فلقي الفرس الكثير من المصائب والنكبات خاصة بعد أن تمكَّن الأتراك في مصر منذ عهد المعتصم، وكان العباسيون قد فضلوا العنصر العربي على الفارسي ثم التركي الذي لم تكن له حضارة وتاريخ، ولذلك نخلص أن الشعور بالعصبية والنعرات المحلية كان العامل الأول في ظهور تلك الدويلات الإسلامية في المشرق(١٦).

٢- العامل الاقتصادي

يُعتبر العامل الاقتصادي أهم العوامل التي أدت إلى قيام دويلات إسلامية في المشرق، والمعروف أنه كلما قوي الاقتصاد أدى ذلك بالتالي إلى قوة الدولة سياسياً وعسكرياً والعكس، وفي العصر الذهبي للدولة العباسية أيام الخليفة المنصور والرشيد مثلاً نجد أن اقتصاد الدولة مزدهر وفي أقصى قوته، فكانت الدولة العباسية حينها ذات سيادة على العالم، ولها إمكانياتها الضخمة ومواردها الخصبة التي لا تنضب، بينما في العصر العباسي الثاني دخلت الدولة حقبة تاريخية لها معالمها التي تتميز بها عن عصرها الأول، خاصة في ملامحها الاقتصادية المتدهورة، إذ تبدأ هذه الفترة من عهد الخليفة المتوكل[١٧] حيث دبَّ الضعف الاقتصادي والسياسي والعسكري في الدولة، ومن الخطأ اعتبار عهد المأمون بداية الانهيار في الدولة بل العكس ففي عهده ازدهرت حركة الترجمة وبلغت مبلغاً عظيماً لم تبلغه في عهد الرشيد خاصة إذا علمنا أن الترجمة في حاجة ماسة إلى المال والإنفاق ومدى السخاء الذي يصرف عليها وهذا يدل دلالة قاطعة على قوة الاقتصاد وازدهاره لكن يمكن القول إن عهد المأمون بدأ بحرب أهلية سببت ضعفًا ماليًا عامًا في الدولة فترة من الزمن[١٨]، ثم عادت إليها ثورتها وقوتها الاقتصادية، وفي الحقيقة هناك دويلات إسلامية مستقلة ظهرت في العصر الأول ولكنها كانت تشكل ظاهرة لاتؤثر على سيادة الخلافة ولا تنم عن ضعف، بل إن الخلافة نفسها كانت راضية عن قيام مثل هذه الدويلات مثل دولة الأغالبة في المغرب والتي ظهرت في عهد الرشيد، وكان راضياً عن قيامها ليتخذها درعاً يضرب به التوازن في ذلك الجزء[١٩]. أما الدويلات التي قامت في العصر الثاني فإنها قامت نتيجة لتردي الأوضاع الاقتصادية منذ أواخر أيام الخلفاء العباسيين في العهد الأول.

وفي الحقيقة أن الضعف الاقتصادي وتدهوره لم يكن أثره منحصراً على الجانب المادي في الدولة بل أثر في الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وصاحب ذلك ضعف الجيش والإدارة المدنية وظهور الفساد الإداري وانتشار الرشوة ونهب الأموال العامة وتحولها من خزانة الدولة العامة إلى جيوب الإداريين الفاسدين، كذلك تدهور الجيش، فهذا الضعف العام قاد بعض القادة في المشرق وفي المغرب إلى الاستقلال عن الخلافة لأن

ضعف الدولة لم يمكنها من ردع الخارجين على سلطانها، فضعف الجيش والاقتصاد والإدارة أدى إلى تذمر الجند لأنهم لا يتسلمون رواتبهم في مواعيدها مما أدى إلى ثورتهم على الخلافة مطالبين بحقوقهم، كذلك لجأت الخلافة إلى ظاهرة المصادرات وانتزاع الأملاك من الوزراء والأمراء[٢٠].

نشأة الدولة السامانية :

تنسب الدولة السامانية إلى الجد سامان. وقد ظهرت هذه الدولة في بلاد ماوراء النهر بين نهري سيحون وجيحون. وكان لها دور في تاريخ الدولة العباسية. وقد اتصل سامان بالدولة الإسلامية في عهد هشام بن عبد الملك ووفد على أسد بن عبد الله القسري وإلى خراسان فأكرمه واعتنق الإسلام على يديه وسمى ابنه أسد تبركاً به. وشارك أسد بن سامان وأبناؤه الأربعة وهم : نوح وأحمد ويحيي وإلياس في أحداث خراسان، وكان لهؤلاء الأبناء الأربعة دور كبير في أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد، حيث وطَّدوا الأمن وأخمدوا الكثير من الفتن التي ظهرت، خاصة تمرد رافع بن الليث بن نصر بن سيار والي خراسان الأموي في زمن خلافة مروان بن محمد، وكان لهم الفضل في زوال خطر ابن رافع عن سمرقند، ثم انضم هؤلاء جميعاً بما فيهم أبوهم إلى أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية[٢١]. وعندما آلت الخلافة إلى المأمون وجه عناية إلى أبناء أسد، وحين عاد إلى بغداد طلب من واليه على خراسان "غسان بن عباد " أن يعين كلًا منهم والياً على إقليم من أقاليم ما وراء النهر[٢٢]. وإقليم بلاد ما وراء النهر إقليم واسع يمتد من فارس وأواسط آسيا إلى حدود الصين، وهي المنطقة الفسيحة التي ازدهرت فيها الدولة السامانية خاصة في زمن المؤسس الحقيقي لهذه الدولة وهو إسماعيل بن أحمد الساماني الذي دخلت في عهده الدولة السامانية حقبة جديدة تحت ظل الحكم الساماني، وفي عهد إسماعيل هذا توسعت الدولة لتشمل بلاد المشرق كله[٢٣].

ازدهار الحضارة الإسلامية في ظل الحكم الساماني

العلوم النقلية والعقلية:

كانت الحضارة الإسلامية في اعتراف الباحثين الأوروبيين أعظم حضارة شهدها العالم أجمع في العصور الوسطى. ذلك أن حركة الترجمة التي نقلت ذخائر الأمم القديمة –

ولا سيما الأمة اليونانية والفارسية والهندية – جعلت في متناول المسلمين ثروة علمية هائلة باللسان العربي، وكانت الخطوات التالية أن تتوجه إليها الأفكار الإسلامية تفهمها وتشرحها وتهضمها وتبتكر فيها وتزيد عليها.

ولقد بنى المسلمون على هذا الأساس بناءً حضارياً شامخاً، وإذا كان من يزعم أن بعض رواد الحضارة الإسلامية وأعلامها مثل ابن سينا والرازي والفارابي وغيرهم لم يكونوا من أصل عربي، فإن خير ما يرد به على هؤلاء أن أولئك الأعلام فكروا بالعقلية العربية وكتبوا أبحاثهم باللغة العربية، فهم في إنتاجهم ونشاطهم إنما يعبرون عن عقلية وحضارة عربية، وهم يعبرون كذلك عن حضارة إسلامية، لأنهم نبغوا في ظل الإسلام وعاشوا في رعاية الدولة الإسلامية. وهذا ما قام به السامانيون الذين كان لهم القدح المعلي والنصيب الأوفر في ازدهار الحضارة الإسلامية التي بلغت فيها الدولة الإسلامية درجة سامية من الرقي الحضاري في الآداب والعلوم وتطور مناهج البحث العلمي، في الوقت الذي خيم فيه الظلام والجهل على أوروبا. وحين أفاقت أوروبا من سُباتها العميق أواخر القرن الحادي عشر الميلادي وجدت نفسها أمام بناء عربي إسلامي شامخ، فهرع طلاب العلم والمعرفة من غرب أوروبا إلى مراكز الثقافة الإسلامية في إسبانيا وصقلية وبلاد المشرق، وهناك أخذوا ينقبون عن الكتب العربية ويترجمون ما تقع عليه أيديهم إلى اللغة اللاتينية[٢٤].

لقد بلغت الحضارة الإسلامية أوج ازدهارها في القرون الثالث والرابع والخامس للهجرة (التاسع والعاشر والحادي عشر الميلادي). وقد كان لكثير من الدول الإسلامية المستقلة عن الخلافة العباسية – ومن بينها الدولة السامانية – أثر كبير في نشاط الحركة الفكرية، وزخر بلاط هذه الدول الإسلامية بالعلماء والأدباء والشعراء وغيرهم، ومن ثم نرى صدى هذه النهضة العلمية في بلاط كل من السامانيين والغزنويين والبويهيين والحمدانيين في الشرق، وفي بلاط الطولونيين والفاطميين والأيوبيين في مصر وفي بلاط الأمويين في الأندلس.

الحركة الأدبية: من الملامح المهمة التي اتسمت بها هذه الدولة، النهوض بالآداب والثقافة الإسلامية، فبدأ اهتمامهم الكبير باللغة العربية وآدابها، فهي لغة القرآن الكريم،

فبها يؤدي المسلم صلاته، وبها يؤدي شعائر الدين، ومع عملهم العظيم في هذا الجانب والنهوض بنشر الثقافة العربية وإحياء علوم الدين، إلا أنهم بذلوا جهوداً كبيرة لإحياء النعرات الفارسية، وقد رجعت الدولة إلى تراثها الفارسي الذي تمثل في القيام بنشر اللغة الفارسية، وعمل السامانيون على النهوض بالأدب العربي والفارسي على حد سواء، وجذبت عاصمتهم بخارى كثيراً من الشعراء والعلماء، فصارت الدولة السامانية من أعظم الدول نظاماً وأدباً وعلماً[٢٥].

وقد جرى الشعراء على أساليب من سبقهم من شعراء العراق وفارس في إكثارهم من المقطوعات في المناسبات، والتفنن في التخيل والإغراق في المبالغة والإمعان في التشبيه.

وشجع السامانيون الحركة الأدبية وخصوصًا في عهد الوزيرين البعلمي والجيهاني اللذين كانا صورة مصغرة لابن العميد وابن عباد [٢٦]. ولما كان السامانيون من أصل فارسي لذلك راجت اللغة الفارسية، ومع ذلك فقد ضموا في قصورهم كتاب العربية إلى جانب كتاب الفارسية، ويعد علماء أوروبا النهضة القومية الفارسية إحدى نتائج ظهور دول في فارس غير مرتبطة ببغداد، لذلك يرون أن الدولة الفارسية قد عاونت على ترقية القومية الفارسية لكي يحول الشعب وجهه عن بغداد[٢٧].

على أية حال نهض أدباء هذه الدولة سواء منهم من اتصل بقصور السامانيين أو من كانوا خارجها وتركوا آثاراً قيمة في الفن الأدبي، ويمكن أن يعد هذا العهد أول العهود التي ارتقت فيها اللغة والآداب الفارسية، وظهر في هذا العصر كثير من الشعراء الذين نظموا بالفارسية بجانب العربية، وراج النظم والنثر معاً.

وكان البلاط السامانى في بخارى زاخراً بالعلماء والأدباء الذين يفدون على الدولة، ويصف الثعالبي[٢٨] هذا فيقول: " وكانت بخارى في الدولة السامانية مثابة المجد، وكعبة الملك، ومجمع أفراد الزمان ومطلع نجوم أدباء الأرض، وموسم فضلاء الدهر، فحدثني أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي فقال : اتخذ والدي أبو الحسن دعوة ببخارى في أيام الأمير السعيد نصر الثاني (٣٠١-٣٣١هـ) جمع فيها أفاضل غربائها : كأبي الحسن اللحام وأبي محمد بن مطران، وأبي جعفر بن العباس بن الحسن، وأبي محمد بن أبي الثياب، وأبي النصر الهرثمي، وأبي نصر الظريفي، والوليد الأصبهاني، وعلي بن هارون الشيباني، وأبي

إسحق الفارسي، ورجاء ابن أبي القاسم الدينوري، وأبي على الزوزني ومن ينخرط في سلكهم، فلما استقر بهم مجلس الأنس أقبل بعضهم على بعض يتجاذبون أهداب المذاكرة ويتهادون ريحان المحاضرة ويتفتقون نوافج الآداب، ويتساقطون عقود الدّر، وينفثون في عقد السحر، فقال لي أبي : يا بني هذا يوم مشهود فاجعله تاريخًا لاجتماع أعلام الفضل وأفراد الوقت واذكره بعدي في أعياد العمر فما يرى على السنين أمثال هؤلاء مجتمعين".

وأصبحت بخارى عاصمة الدولة السامانية مركزًا من مراكز الثقافة تشع منه المعرفة ويزخر بالأدباء ورجال الفكر والفن، كما كانت قصور السامانيين مجتمعًا للشعراء وقرض كثير منهم الشعر باللغة العربية أو الفارسية.

وهكذا كانت الدولة السامانية ترعى شعراء العربية بجانب شعراء الفارسية وأصبحت بذلك فترة الدولة السامانية تمثل مرحلة انتقال من العربية إلى الفارسية وقد نبغ كثير من شعراء العربية والفارسية في ظل رعاية السامانيين للحركة الأدبية.

العلوم الطبية

فقد نبغ طبيبان من أرض هذه الدولة في مجال الطب الإسلامي والعالمي وهما : أبوبكرالرازي، وابن سينا[٢٩].

أبوبكر الرازي: فلا شك أنه يعد من أعلام الطب رغم أنه دخل هذا المجال من العلوم متأخراً لكنه رغم هذا فقد أبدع فيه وكان دخوله عن طريق الصيدلة. فكان قبل هذا يهوى الموسيقى لكن جذبه إلى هذا المجال أحد أصدقائه يشتغل بالصيدلة وقد نبغ وأسهم في الطب وطوره وبلغت شهرته الآفاق، حتى أن الأوروبيين قد اعترفوا بفضله، وكانت كتبه تدرس في الجامعات الأوروبية حتى مطلع العصر الحديث، وكان من أشهرها في هذا المجال "كتاب الحاوي" والذي جمع فيه معارفه الطبية الدقيقة في جميع جوانب الطب الإنساني، وقد جمع عنه صاحب الفهرست ما يزيد عن (١٨مؤلفاً) و (٢٨ كتيباً) بأسمائها لكنها للأسف قد اندثرت ولم يعثر إلا على القليل منها[٣٠].

ومن المنجزات الطبية لهذا العالم: أنه يعد من أوائل الذين وضعوا الطب التجريبي، وهو الذي أسس قواعد علمية منهجية لعلم الطب، وقد سبق الغرب في ذلك حين جرب

الأدوية على الحيوانات، فإذا أظهرت فائدتها طبقها على الإنسان، وهذه الطريقة أسهمت في تطوير العلاجات والعمليات الطبية رغم أن أهل الغرب ينسبون الفضل في هذه الطريقة ومعرفتها إلى العالم "روجر بيكر".

ومن مآثره القيام بالجولات الطبية أو السريرية في تدريب تلامذته على الأمراض وأنواعها وطرق تشخيصها بأنفسهم حتى يتقنوها ولا يصحح أخطاءهم التشخيصية إلا عن طريق المناقشة وتقريب المعلومة لهم.

وهو أول من عمل بالاحتفاظ بسجلات طبية للمرضى، حيث إن السجل يتضمن معلومات وصفية عن حالة المريض خلال مراجعاته وعلاجاته، وهذا النظام لا زال إلى اليوم معمولاً به في المستشفيات. كما أنه أول من اكتشف علاج خفض درجة الحرارة في الحمى بالثلج أو (الكمادات الباردة).

ويعتبر أيضاً أول من ذكر الجراحة في مؤلفاته رغم أنه لم يجربها، كذلك يعد أول من جعل الظروف البيئية هي التي تتحكم في إقامة المصحات مثل الذي أقامه في بغداد، واختبر الظروف البيئية عن طريق تعفن اللحم ومدى صلاحه مدة أطول.

كما أن له إسهامات في الكيمياء، منها :

١) أنه أول من حضَّر حامض الكبريتيك وسماه الزاج الأخضر

٢) أنه أول من قطر الكحول بواسطة التخمير.

٣) أنه أول من فكر بالعلاج بالموسيقى لأنه كان مولعاً بها[٣١].

ومن مقولاته الطبية الشهيرة والتي ثبتت صحتها :

٤) إذا استطعت أن تعالج مريضك بالغذاء فلا تعالجه بالدواء مثل : مرض السكر وحصوات الكلى، وذلك بالنهي عن بعض الأطعمة المسببة للمرض. كذلك في مرض ضغط الدم بالابتعاد عن الموالح. كما نادى بالعلاج المنفرد، أي علاج المريض بقدر المستطاع بعلاج واحد دون المركب.

ابن سينا

ومن البارزين في الطب العالم الشهير ابن سينا: ويمكن القول إنه قد استفاد من الشخصية السابقة الرازي، وكان لابن سينا أيضًا إسهامات في الطب وغيرها، وكانت بحق مفخرة له سجلت في التاريخ، منها أنه كتب كتابه الشهير في الطب ويسمى "القانون" ويقع في خمسة مجلدات، وقد حاول أن يجمع فيه كل القوانين الأساسية في الطب فتكلم عن الأمراض ومسبباتها والحفاظ على الصحة، وعن الأدوية وتركيباتها وصفاتها وعن التشريح وكل ما هو مفيد في عالم الطب[٣٢].

ومن مآثر هذا العالم ما يلي :

١) أنه أول من ابتكر الحقن تحت الجلد.

٢) وهو أول من استخدم التخدير، كما استخدم أنواعًا منه في العمليات الجراحية في المجال التجريبي.

٣) وقد تعمق في استئصال الأدواء السرطانية.

٤) وهو أول من فرق بين الأصوات واختلافاتها، ومن الملاحظ أنه قد وجدت صور لبعض الأدوات الجراحية التي كان يستخدمها.

بالإضافة إلى هذا يعد ابن سينا فيلسوفاً بارعاً، فقد استدعاه أحد الأمراء السامانيين لعلاجه وسمح له بالاطلاع على مكتبته الخاصة وقد وصفها بأنه قد قرأ فيها كتباً لم يقرأها ولم يسمع بها من قبل رغم اطلاعه الواسع وأشاد بالسامانيين واهتمامهم بالعلم، وهذا دليل على اهتمام السامانيين بالعلم وأن الكتب في المكتبات وتنظيماتها كانت معروفة لديهم وقد برعوا فيها[٣٣].

الفلسفة:

وقد قامت حركة فلسفية ونهضة فكرية في ربوع الدولة السامانية، ويرجع الفضل في هذا الميدان إلى شخصين من أقوى الشخصيات في هذه البلاد وهما أبو زيد البلخي، وأبو القاسم الكعبي. فأما أبو زيد فهو أحمد بن سهل البلخي، ولد ببلخ ورحل إلى العراق

ومكث بها ثماني سنين يأخذ العلم والفلسفة ثم عاد إلى بلاده ينشر فيها علمه وفلسفته حتى لقب بجاحظ خراسان، وألف نحو ستين كتاباً في علوم مختلفة.

وجمع البلخي بين الفلسفة والعلوم الشرعية والأدب فيقول أبو حيان التوحيدي: "الذي أقوله واعتقده أني لم أجد في جميع من تقدم وتأخر ثلاثة لو اجتمع الثقلان على تقريظهم ومدحهم ونشر فضائلهم في أخلاقهم وعلمهم ومصنفاتهم ورسائلهم مدى الحياة لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم، أحدهم أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ والثاني أبو حنيفة الدينوري فإنه من نوادر الرجال جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب في كل فن ساق وقوم، ورواء وحكم... والثالث أبو زيد أحمد ابن سهل البلخي فإنه لم يتقدم له شبيه في العصر الأول ولايظن أنه يوجد له نظير في مستأنف الدهر، ومن تصفح كلامه في كتاب أقسام العلوم وفي كتاب أخلاق الأمم وفي كتاب نظم القرآن وفي كتاب اختبار السيرة وفي رسائله إلى إخوانه وجوابه عما يسأل عنه.. أنه بحر البحور وأنه عالم العلماء وما رؤي في الناس من جمع الحكمة والشريعة سواء "[٣٤]. وكان يتنزه عن الجدل في القرآن، ويتحرج عن تفضيل بعض الصحابة على بعض، وعن المفاخرة بين العرب والعجم، ويقول ليس في هذه المناظرات الثلاث ما يجدي طائلاً [٣٥].

ومن مؤلفاته كتاب "أقسام العلوم وشرائح الأديان"، وكتاب "السياسة الكبير والصغير" وحدود الفلسفة وما يصح من أحكام النجوم، وكتاب "الرد على عبدة الأوثان" وكتاب "أخلاق الأمم" ويعد أيضاً من أكبر جغرافيي العرب، وقد ألف كتاب "صور الأقاليم " وهو خرائط ملونة موضحة ببعض الشروح، وقد مات ببلخ سنة ٣٢٢هـ[٣٦] في عهد السعيد نصر بن أحمد الساماني.

أما الشخصية الثانية المعاصرة للبلخي فهو أبو القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي الذي كان ببلخ هو الآخر، وكان صديقاً له، واشتهر بتعمقه في (علم الكلام) وكان من كبار المعتزلة، له مذهب خاص وأتباع يقال لهم الكعبية، ومات سنة ٣١٧هـ [٣٧]. وهذان العالمان الكبيران نشرا في ربوع الدولة السامانية والأمة الإسلامية حركة فلسفية، وعقلية كبيرة توجهت بالفيلسوف الكبير ابن سينا درة عصره ومفخرة أمته.

قرأ ابن سينا كتاب ما وراء الطبيعة لأرسطو، فلم يفهم فيه، وأعاد قراءته إلى أن حفظه ولم يعد لديه أمل في فهمه، وبينما يمر ذات يوم (بالوراقين) وبيده دلال كتاب لأبي نصر الفارابي فعرض عليه شراءه فأخذه منه وإذا بالكتاب يتناول موضوع ما وراء الطبيعة لأرسطو ولكن في صورة مبسطة، ولما قرأه فهم كتاب أرسطو لأنه كان محفوظاً لديه[٣٨].

وألف ابن سينا في المنطق والفلسفة مقتفياً أثر أستاذه أبي نصر الفارابي وتأثر بأرسطو كما بحث في الإلهيات وشرح إلهيات أرسطو، وتكلم عن الطبيعة وكان يحاول ما استطاع أن يوفق بين فلسفة وعقيدة أهل السنة، كما تكلم في الإنسان والنفس الإنسانية والعقل وانفرد في العقل بآراء، ففي رسالته "حي بن يقظان" يرى أنه هو هادي النفوس الناطقة الإنسانية، وهو العقل الفعال آخر العقول الفلكية، وهو الذي يؤثر في العقل الإنساني[٣٩]. وقد استدعاه الأمير نوح بن نصر الساماني (٣٣١- ٣٤٣هـ) للعلاج في مرضه، فأحضره وعالجه حتى برأ، واتصل به وقربه منه، ودخل إلى دار كتبه، فظفر أبو علي فيها بكتب من علم الأوائل وغيرها وحصل فوائدها، واطلع على أكثر علومها واتفق بعد ذلك أن احترقت تلك الخزانة فانفرد بما حصله من علومها[٤٠].

هكذا تصل الدولة السامانية أوج ازدهارها، وقمة مجدها في وقت قصير، وتبلغ فيها الفلسفة درجة كبيرة من النضج، والتقدم بفضل تشجيعهم، وإكرامهم للعلماء وهكذا نجد ابن سينا الفيلسوف والطبيب الشهير الذي بدأ إنتاجه في عهد الدولة السامانية يضع مؤلفاته الفلسفية، وصار كتابه "القانون" المرجع الأساسي في الطب بأوروبا خلال القرون الوسطى حتى عرف في العالم الغربي باسم أفيسينا "Avicenna " والذي ساد بفضله فن الشفاء في فارس إلى وقت قريب[٤١].

الفـقه:

أما في مجال الفقه الإسلامي فقد نبغ فيه كثير من العلماء، وبلغوا مبلغ الاجتهاد فيه من أمثال أبي حاتم محمد بن حيان السمرقندي، وكان إماماً كبيراً، له تصانيف عديدة، وطوف في البلاد وقال : (لعلنا أخذنا عن ألف شيخ بين الشاش والإسكندرية وقدر لي قضاء سمرقند).

ورحل إليه كثير من الناس ليأخذوا العلم عنه، وإليه يرجع كثير من المحدثين في حكمه على رجال الحديث بالجرح والتعديل، كما يستفيد بدراساته في الفقه علماء الشريعة الإسلامية، وقد مات سنة ٢٥٤هـ[٤٢].

كما برع في الفقه في هذه البلاد أبو بكر محمد بن المنذر النيسابوري، وكان إماماً مجتهداً وكان في القمة من حيث معرفته بالحديث والأخلاق وكان مجتهداً لا يقلد أحداً وتوفي سنة ٣١٦هـ.

وكان بالدولة السامانية كثير من عظماء الشافعية والحنفية، فمن أكبر رجال الشافعية محمد بن علي القفال الشاش الذي كان يعد إمام عصره في بلاد ماوراء النهر ونشر مذهب الإمام الشافعي في هذا الإقليم وكان يقول بالاعتزال، وله كتب في الفقه وأصوله.

وممن أنجبتهم هذه البلاد أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي[٤٣] الحافظ الشافعي الذي رحل إلى كثير من البلاد ثم عاد إلى بلاده وأخذ في التصنيف والتأليف وأكثر منها، وهو أول من جمع نصوص الشافعي، وطُلب إلى نيسابور لنشر العلم بها فأجاب وأقام بها إلى أن توفي[٤٤].

كما اشتهر من الحنفية الإمام أبو منصور الماتريدي[٤٥] وهو للحنفية في علم الكلام كالأشعري للشافعية، كتب كتاب التوحيد، أوهام المعتزلة، ومآخذ التشريع في الفقه والجدل في أصول الفقه، وغير ذلك، مات سنة ٣٣٣هـ[٤٦].

وهذا نموذج صغير مما خرجت هذه البلاد من المحدثين والفقهاء، وهو دليل على ما وصلت إليه الدولة السامانية من النهوض العلمي والتقدم الفكري لخير الإنسانية جمعاء في مجال الفقه الإسلامي.

الجغرافيا:

وفي بلاط السامانيين بلغت الجغرافيا العربية أوجها العلمي أيضاً على الرغم من أن العرب قد كشفوا قبل ذلك بزمن طويل عن عناية خاصة بوصف البلدان يزكيها في جنوبي بلاد العرب بخاصة اعتزاز بالحضارة التي تمت لتلك الديار قبل الإسلام على ما نرى في

(صفة جزيرة العرب) الذي وصفه الهمذاني المتوفي في سجن صنعاء سنة ٣٣٤هـ[٤٧] والواقع أن نظام البريد والاستعلامات الذي اقتبسه الأمويون عن ملوك الفرس وتعهده العباسيون الأوائل بالتجديد والتوسع كان قد قدم للدولة شبكة من المواصلات أفاد منها أصحاب الوظائف في الدولة، كذلك عنيت الكتب المؤلفة في الخراج بالتنظيم المالي، مما جعل الدول الناشئة كالدولة السامانية تهتم اهتماماً كبيراً بشئون البلدان والشعوب المجاورة، وبرز هذا بصورة خاصة في اهتمامهم الكبير بالجغرافيا[٤٨].

وفي بلاط إسماعيل الساماني (٢٧٩- ٢٩٥هـ) ألف الوزير الجيهاني كتاباً لم يصلنا استطرد فيه من بحث الضرائب إلى وصف البلدان المجاورة، ثم نجد أبا يزيد البلخي وكان في خدمة إسماعيل ببلخ، يضع مصوراً جغرافياً وجعله ذيلاً لأطلس إسلامي قديم موضوع على أساس اقتبسه الخوارزمي عن جغرافية بطليموس.

وكان هذا الكتاب أساساً للأثر الذي وضعه المقدسي المتوفي سنة ٣٨٧هـ، وهو الذي أشاع الحياة في هذا المصور بما وضعه عليه من دراسة بارعة، ومواد جمعها من رحلاته الشخصية حول البلاد الواقعة في حوزة كل من السامانيين والفاطميين.

بيد أن المسعودي المتوفي سنة ٣٣٤هـ في مصر كان أوسع منه أفقاً، فقادته شهوة الترحال بطريق الهند إلى سيلان والبحر الصيني[٤٩] إلى أن يزور كل أرجاء العالم تقريباً فزار بلاد الفرس والهند وجزيرة سرنديب وصحب التجار إلى بحار الصين، كما زار سواحل إفريقيا الشرقية والسودان وقام برحلات في إقليم بحر قزوين وبلاد الشام وفلسطين، وزار مصر في عهد الإخشيد سنة ٣٣٠هـ[٥٠].

الفن

(١) **الخزف** : ازدهر في ظل السامانيين صنع الأواني الخزفية ذات الكتابات الكوفية التي تتخذ موضوعات خزفية، ويشير أحد[٥١] الباحثين إلى هذه الظاهرة فيقول: وفي متحف اللوفر بباريس طبق خزفي من صناعة سمرقند عليه كتابة بالخط الكوفي الجميل

ربما كان نصها "العلم أوله مر مذاقته، لكن آخره أحلى من العسل"، وهو مثال لإتقان الزخرفة الكتابية، وقوة تعبيرها، وما يمكن أن يصل الفنان فيها من توفيق عظيم، ولا غرو فإن هذه البلاد أنتجت نماذج بديعة جداً من الخزف ذي الزخارف الكتابية ولا سيما في سمرقند وبخارى، ولعل ذلك من آثار الحضارة السامانية.

ونشطت صناعة الخزف في بلاد ما وراء النهر في عصر الدولة السامانية في سمرقند مجد العلماء والأدباء والفنانين وموطن النهضة الأولى، ثم اتخذ السامانيون بخارى عاصمة لهم منذ عهد إسماعيل بن أحمد.

ويركز الدكتور زكي محمد حسن[٥٢] "أن من خير الدلة على مدنية تلك البلاد في القرون الأولى بعد الإسلام ما أنتجته من تحف خزفية تمتاز ببساطتها واتزانها مع جمال أنواعها، وإبداع زخارفها ذات المسحة الفنية الممتازة".

ولا عجب فإن صناعة الخزف فن قديم في هذا الإقليم، وأكبر الظن أن مركزها في مدينة الشاش (طشقند الحالية) التي كتب المقدسي عن جودة ما كانت تصدره من خزف، ومدينة أفراسياب التي عثر المنقبون عن الآثار على كميات وافرة من الخزف محفوظة الآن في متاحف سمرقند وفي برلين.

ومعظم هذا الخزف ذو أرضية سوداء أو سمراء، وعليها زخارف منقوشة فوق الطلاء يبدو فيها التأليف الحسن ويظهر فيها لون أحمر لا نكاد نراه في سائر أنواع الخزف. وقوام هذه الزخارف رسوم نباتية في مناطق ورسوم ومراوح تخيلية ورسوم طيور كالبط والبجع، ثم زخارف بالخط الكوفي الجميل تمتاز كلها بدورانها حول مركز واحد مما يكسبها شيئاً من الحركة والخفة.

(٢) **صناعة الحرير**: كذلك اشتهرت بخارى في عهد السامانيين بإتقان صناعة الحرير الذي جعلوا عليه رسوماً حيوانية جميلة، وقد عثر على قطعة من النسيج السامانى محفوظة الآن بمتحف اللوفر بباريس، عليها كتابة نصها "غزو إقبال للقائد أبي

منصور بكتكين أطال الله بقاءه" ولعله القائد الذي عاش في بلاط عبد الملك بن نوح حاكم خراسان وما وراء النهر الذي جرح وقتل سنة ٣٤٩هـ على يد هذا الأمير[٥٣].

(٣) **العمارة** : ومن أجمل مباني السامانيين في العمارة الإسلامية مشهد إسماعيل ثاني أمراء البيت الساماني(٢٧٩– ٢٩٥هـ / ٨٩٢– ٩٠٧م) وهو أقدم مشهد من نوعه في تاريخ العمارة الإسلامية بعد مشهد قبة الصليبية[٥٤] وقد بناه إسماعيل في الضواحي الغربية لمدينة بخارى، ولهذا المشهد أهمية كبيرة في الفن المعماري، فقد اجتمعت فيه مجموعة من المظاهر جعلته يعد من أعظم المباني الإسلامية التي تعزى إلى القرن الثالث الهجري، وهذه المظاهر تعتبر فاتحة عصر جديد للتطور الذي أصاب مثيلاتها، بعد ذلك في المباني الإسلامية الأخرى.

الخاتمــة

في ختام البحث أقدم بعض التنائج التي توصلت إليها:

١-كان للدولة السامانية التي عاشت ٢٦١- ٣٨٩هـ أي ما يزيد على قرن من الزمن دور كبير في ازدهار الحضارة الإسلامية حيث أنتجت عباقرة من أشهر العلماء المسلمين الذين برعوا في مختلف مجالات العلم والمعرفة من أمثال: الطبري وأبوبكر الرازي وابن سينا والبيروني والخوارزمي.

٢- أنه من الملاحظ أن هذه الحضارة ازدهرت في فترة عانت فيها الدولة العباسية من الانقسام السياسي وظهور الدويلات الإسلامية المستقلة عنها في المشرق والمغرب، مما يدل على أنه ليس بالضروة أن يكون هناك ارتباط بين التخلف الحضاري و الانقسام السياسي، بل هناك عوامل أخرى ساهمت في ازدهار الحضارة لدى بعض الدويلات الإسلامية في المشرق ومنها الدولة السامانية.

٣- كذلك ازدهرت مدن إسلامية في المشرق وأصبحت مراكز حضارية، مثل مرو وخراسان والري وخوارزم وبخارى وسمرقند، وأصبحت تلك المدن منافسة لبغداد عاصمة الخلافة في مجال العلم والحضارة. وأصبح كل منها قبلة العلماء والكُتاب والشعراء الذين تنقلوا بين هذه الحواضر.

٤- أن الكثير من أعلام الحضارة الإسلامية ومن بينهم أعلام الدولة السامانية ليسوا من أصول عربية، ولكنهم مع ذلك ينتمون إلى الحضارة العربية الإسلامية، إذ يكفي أن هؤلاء عاشوا في البلاد الإسلامية، وفكروا بالعقلية العربية، وكتبوا بالعربية وعبروا عن الحضارة العربية الإسلامية، ونبغوا في ظل الإسلام ورعتهم الدولة الإسلامية، وهذا ما قامت به الدولة السامانية، وبذلك تكون قد أسهمت في الحضارة الإسلامية انتشاراً وتطوراً. مما يوضح قدرة الحضارة الإسلامية في هضم القوميات والأجناس تحت ظلها. والاستفادة من إرث الحضارات القديمة في الهند وفارس وغيرها.

٥- وأخيراً ولأهمية الدولة السامانية وإسهاماتها الكبيرة في الحضارة الإسلامية يوصي الباحث بإجراء المزيد من الدراسات والبحوث في الدولة السامانية، للوصول إلى سر قيام تلك الحضارة العظيمة في تلك البقعة من العالم الإسلامي في تلك الفترة الزمنية المعينة.

الهوامـــش

١. حيدر، محمد علي حيدر "دكتور " الدويلات الإسلامية في المشرق، عالم الكتب، القاهرة بدون طبعة ولا تاريخ،ص ١١. أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج١، القاهرة ١٩٥٢، ص ٢٦٩.

٢. باغي، إسماعيل أحمد باغي "دكتور" ومحمود شاكر : تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ط١ (٩٨٧ – ١٤٠٠هـ) الجناح الآسيوي، دار المريخ للنشر (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ٢٣٠.

٣. المصدرنفسه، ص١١. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ج١، دار المعارف، القاهرة، ص٣٧٢.

٤. حيدر، الدويلات الإسلامية في المشرق ، ص ١٢.

٥. العدوي، إبراهيم أحمد العدوي، التاريخ الإسلامي - آفاقه السياسية وأبعاده الحضارية، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص٣٥٣.

٦. المصدر نفسه، ص ١٢.

٧. المصدر نفسه، ص١٣.

٨. شلبي، أحمد شلبي "دكتور" التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، دراسة تحليلية شاملة للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية في جميع العصور وجميع الأنحاء ج٨، الطبعة الثانية،(١٩٦٩م) مع زيارات واسعة وتنقيحات مهمة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ص ٢٩.

٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ج٥ ، دار صادر، بيروت ١٩٦٥م، ص ٣٢١.

١٠. المصدر نفسه، ص ٣٠.

١١. القضاة، فراس حامد ابراهيم القضاة، الدولة العباسية في عهد الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ) جامعة أمدرمان الإسلامية، كلية الآداب، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، مخطوط ورقة ١٢٩.

١٢. المصدر السابق، ورقة ١٣٤.

١٣. كنايجي، زكريا كنايجي، الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص ١٣٣.

١٤. عيسى: قضايا ومواقف من التاريخ العباسي، ص ٢٨١.

١٥. حيدر : الدويلات الإسلامية في المشرق، ص ١٦.

١٦. عيسى، هاشم عبد الراضي محمد عيسى "دكتور" قضايا ومواقف من التاريخ العباسي (دراسة في الأحوال السياسية وبعض مظاهر الحضارة) الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، بدون نشر ولا تاريخ، ص ١٣٢ .

١٧. الصلابي، علي محمد الصلابي "دكتور" صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، الجزء الأول، الطبعة العربية الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة : ص ٤٣٨.

١٨. ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج٥، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار صادر، بيروت ١٩٦٥، ص ٤٣٩.

١٩. القضاة، الدولة العباسية في عهد المقتدر بالله مخطوط، ورقة ١٣٤.

٢٠. المصدر السابق: ورقة ١٣٥.

٢١. الخضري، محمد الخضري بك "الشيخ" : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية " الدولة العباسية " دار المعرفة، بيروت، لبنان ، بدون طبعة ولا تاريخ، ص ٢٣١.

٢٢. ٢٢ - المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٢٣. حيدر: الدويلات الإسلامية في المشرق، ص ص ١٦ – ١٧.

٢٤. بارنولد : الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٢م، ص ٥٩.

٢٥. أحمد أمين : ظهر الإسلام، ج١، ص ٢٧٠.

٢٦. المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٢٧. بارنولد : الحضارة الإسلامية، ص ٩٦.

٢٨. الثعالبي، يتيمة الدهر، تحقيق مفيد محمد قميحة، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م، ص ٩٥.

٢٩. سعيد نفيسي : رودكي، ص ٤٣٩.

٣٠. عيون التواريخ : مخطوط ورقة رقم ٢٦.

٣١. ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، ج ٢ ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ٧٨.

٣٢. ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ١، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٨ ص ١٥٢.

٣٣. بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، ج ٢، بيروت ١٩٦٥م، ص ١١٦.

٣٤. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج ١، بيروت ١٩٦٢م، ص ١٢٥.

٣٥. أحمد أمين : ظهر الإسلام، ج ١، ص ٢٦٧.

٣٦. أحمد أمين : المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

٣٧. المرجع السابق : ص ٢٦٨..

٣٨. طبقات الأطباء، ج٢، ص٢.

٣٩. دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، ج١، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٥٤م، ص ١٨١.

٤٠. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج، ص ١٥٢.

٤١. بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ج ٢، ص ١١٦.

٤٢. أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج١، ص٢٦٨.

٤٣. نسبة إلى بيهق بالقرب من نيسابور.

٤٤. أحمد أمين، مرجع سابق، ج١، ص ٢٦٤.

٤٥. نسبة إلى مانريد من أعمال سمرقند.

٤٦. أحمد أمين، مرجع سابق، ج١، ص ٢٦٥.

٤٧. بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، ج٢، ص١١٦.

٤٨. المصدر نفسه : ص ١١٧.

٤٩. المصدر السابق،ص ١١٧.

٥٠. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج٣،دار الجيل، بيروت ١٩٩١م، ص٤٠٤.

٥١. زكي محمد حسن : الفنون الإيرانية، دار الكتب، القاهرة ١٩٤٦م، ص ٣١٥.

٥٢. المصدر نفسه : ، ص ١٧٩.

٥٣. المصدر السابق : ص ٣٤٧.

٥٤. المشهد الأول من هذا النوع هو قبة الصليبية في سامراء على الضفة الغربية من دجلة على قمة تل يبعد ما يقرب من ميل جنوب قصر الواشق لا تزال أنقاضه باقية هناك، وقد أقامته أم المنتصر بعد موته في ربيع الثاني سنة ٢٤٨، وبعتبر أقدم المشاهد الإسلامية جميعاً.

المصادر والمراجـــع

- إبراهيم أحمد العدوي: التاريخ الإسلامي، آفاقه السياسية وأبعاده الحضارية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت.
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، الأجزاء٥-٧-٩، دار صادر، بيروت ١٩٦٥م.
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج٥، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار صادر، بيروت ١٩٦٥م.
- ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٢، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٧٨م.
- أحمد أمين : ظهر الإسلام، ج١ القاهرة ١٩٥٢.
- أحمد شلبي : التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية / ج٢، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٦م.
- إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر : تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج١، دار المرجع للنشر، الرياض ١٩٨٧م.
- الأندلسي : طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد رشيد، ج٢، مطبعة المعهد الفرنسي العالمي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٥٥م.
- بارنولد : تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٢م.
- بروان، تاريخ الأدب في ايران، تعريب إبراهيم أمين الشواربي، دار السعادة، القاهرة ١٩٥٤م.
- بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٥م.
- الثعالبي، يتيمة الدهر، تحقيق مفيد محمد قميحة، ج٢ دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م.
- حامد عبد القادر، قصة الأدب الفارسي، ج١، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة ١٩٥١م.
- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج٣، دار الجيل، بيروت ١٩٩١م.

- دائرة المعارف الإسلامية، ج١١، دار المعرفة، بيروت. د. ت.
- دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٥٤م.
- زكريا كتابجي، الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، دار الثقافة، بيروت، د. ت.
- زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية، دار الكتب، القاهرة ١٩٤٦م.
- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢م.
- علي محمد الصلابي، صفحات مشرقة في التاريخ الإسلامي، ج١، ط١، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، د. ت
- عيون التواريخ، مخطوط ورقة رقم ٢٦.
- فراس حامد إبراهيم القضاة، الدولة العباسية في عهد الخليفة المقتدر بالله، جامعة أمدرمان الإسلامية، كلية الآداب، مخطوط ورقة ١٢٩، أمدرمان.
- محمد الحضري بك، محاضرات تارخ الأمم الإسلامية، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- محمد علي حيدر، الدويلات الإسلامية في المشرق، دار عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٣م.
- هاشم عبد الراضي محمد عيسى، قضايا ومواقف من التاريخ العباسي، ط٢ بدون دار نشر وبدون تاريخ.
- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٢، بيروت ١٩٦٢م.

المراجع الأجنبية

-R.A.Nickolson A.L.T. History of the Arabs. London 1966.
-Browne: Lit. History of Persia, 2 Vol. London 1946.